

مهارات التعامل مع المصادر والخبراء والمختصين  
لإعداد التحقيق الصحفي الأمني

جاسر بن عبد العزيز الجاسر



# ١ . مهارات التعامل مع المصادر والخبراء والمختصين لإعداد التحقيق الصحفي الأمني

## مدخل

من المسلم به جدلاً ومنطقياً وجود علاقة تلازمية بين المحقق الأمني او محقق الضبط القضائي بصفة عامة وبين المحقق الصحفي وهذه العلاقة تفرضها طبيعة التشابه مع اختلاف الوسائل فالمحقق الأمني يهدف الى ضبط الجريمة وردع الجناة بتقديمهم للعدالة لينالوا جزاءهم العادل ويشترك معه في نفس الهم والغاية المحقق الصحفي مع اختلاف وسيلة الاخر وهي النشر الذي يعده المحقق الأمني امراً خطيراً يعرقل اداءه لمهمته بل ويخلق حالة من العداة بين الاثنين او لنسميها خلق حالة من العلاقة الملتبسة بين الطرفين والتي لا تمثل حالة صحية وتقع مسؤولية تصويبها وتصحيحها على عاتق الجميع وصولاً الى التكاملية التي هي من مصلحة العدالة إذ أن المحقق الصحفي يلعب دوراً هاماً في تحشيد الراي العام لتأييد الاجراءات التي يتخذها المحقق الأمني وخاصة في قضايا يكون اطرافها من ذوي النفوذ وقد يستعصي على المحقق الأمني ضبطهم دون ان يكون هناك راي عام ضاغط ومؤيد .

وهذه العلاقة الملتبسة سائدة في كل المجتمعات لا فرق بين مجتمع وآخر مهما اختلفت الثقافة والمستوى الحياتي الا ان هناك حالات ادرك فيها المحقق الأمني العلاقة التكاملية مع المحقق الصحفي وقام بتوظيفها توظيفاً جيداً بالانفتاح على المحرر الصحفي واشراكه بشفافية يتحدد بموجبها الدور

الذي يجب ان يلعبه المحقق الصحفي و حدود المعلومات التي يمكن له الحصول عليها لخدمة العدالة مع الاتفاق ابتداء على محظورات النشر .

## ١. ١ تعريفات سريعة عن فن التحقيق الصحفي

وبعد هذه المقدمة او المدخل السريع انتقل الى تعريف مبدئي وتنشيطا للذاكرة لعلمي بأنه سبق وأن أستمعتم وبشكل موسع عن فن التحقيق الصحفي فالتحقيق الصحفي واحد من أهم الفنون الصحفية، فهو يجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد، حيث يجمع بين الخبر والحوار والرأي، وهو من أصعب الفنون التحريرية، إذ يتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر، لذلك يعد المحقق أو الصحفي بقسم التحقيقات من أهم الصحفيين في أي مؤسسة إعلامية، وحتى يكون الصحفي في هذا القسم لابد وأن يكون ذا خبرة ومراس في مجال الصحافة، حيث يكون قد تعلم وعرف كيف يحصل على الخبر، وكيف يجري الحوارات واللقاءات الصحفية، وكيف يفسر أو يعلق على ما يقال من آراء، وكيف يوازن بينها، ليقدم في النهاية تحقيقاً صحفياً يفسر الواقعة أو الحادثة أو القضية موضع التحقيق . يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه . ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزاوج بينها الموصل إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها و يبدأ فن التحقيق الصحفي - عادة - من النقطة التي ينتهي عندها الخبر الصحفي، فإذا كان الخبر الصحفي من واجباته أن يجيب على عدة أسئلة، فإن التحقيق الصحفي ينتهي للإجابة عن سؤال أساسي هو : لماذا؟ وذلك ليس بالسؤال الهين.

يتخذ فن التحقيق الصحفي من البحث منهاجاً في التفكير، ويسلك لنفسه طرقاً صحفية في التعبير والطابع البحثي للتحقيق الصحفي يعني عمليات مستمرة في التعرف على المشكلات والقضايا المطروحة في المجتمع، وفي تكوين الفروض والحلول المختلفة، وفي الحصول على البيانات وتصنيفها وتبويبها واستخلاص النتائج، وفي النهاية تحرير هذه النتائج تحريراً صحفياً. وبين (ميلتون فارتشيلد) خطوات للمنهج العلمي الذي يستفيد منه الباحث كما يستفيد منه المحقق الصحفي في كل خطوة من خطوات إجراء التحقيق الصحفي وتنفيذه على الوجه الأكمل وهي:

١- جمع البيانات عن المشكلة أو في مجال ميدان يختاره الباحث أو المحقق الصحفي طبقاً لخطة موضوعية وعن طريق الملاحظة ووسائل أخرى دقيقة، مع تسجيل هذه البيانات والتأكد من صحتها، وملاحظة أن تتم عملية جمع البيانات داخل إطار محدد يخدم هدف البحث المنشود أو التحقيق الصحفي المطلوب.

٢- تصنيف وترتيب البيانات على أساس التشابه أو الاختلافات أو التباين أو الأساس أو الأسباب أو النتائج، ومحاولة التمييز بين الصفات الأساسية الهامة، والتي لها علاقة مباشرة، وتخدم أهداف البحث أو التحقيق الصحفي، والأخرى السطحية البعيدة عن التأثير على هذه الأهداف.

٣- التعميم لمحاولة استنباط مبادئ أو نظريات في صورة مبدئية، وتعتمد هذه الخطوة على خيال الباحث وقدرته على التصور ومعرفته بالمبادئ والنظريات التي لها علاقة مباشرة بمجال بحثه. التحقق من صحة النظرية وصلاحتها عن طريق التجربة. ووضع البيانات والنتائج في صورتها النهائية.

## ٢.١ بعض أوجه الاختلاف بين التحقيق الصحفي والتحقيق الأمني

فالتحقيق الصحفي شيء أساسي في مهنة الصحافة كما هو أساسي في مهنة رجل الأمن كون الصحافة اذا خلت من التحقيقات واستقصاء الحقائق سيكون دورها قاصرا ومشوها ومبتورا لان كلمة تحقيق مشتقة من اصطلاح التحقق والتأكد من صحة الشيء او الوصول الى الحقيقة والحقيقة لا يمكن لنا ان نخدمها الا من خلال الوصول اليها .

ومع ذلك فان هناك ضوابط للتحقيق الصحفي رغم ان الصحفي يبحث عن السبق في عمله كمهمة مقدسة لا تعلق عليها أي مهمة اخرى لكن هناك فريق اخر لديه مهمة يعتبرها اكثر قدسية وهي الوصول الى الحقيقة ليس بهدف اشباع رغبات الناس واعلامهم بما حصل ولكن من اجل تحصيل المجتمع من تكرار ما حصل والقبض على من ارتكب الجريمة حماية للمجتمع .

وهنا يجب وضع ضوابط يجب الالتزام بها عند اجراء التحقيقات الصحفية التي تتناول الاحداث والمواضيع الامنية، واذ نتحدث عن الضوابط فاننا نتحدث عن تحقيقات تدرج تحت مصنف التحقيقات المتخصصة... والتي تتطلب تخصصا دقيقا وصفات قد لا نبعث عنها في المجالات الأخرى.

فالذي يكتب ويتابع الاحداث الأمنية ويجري التحقيقات الامنية عليه ان يكون حذرا وحذرا جدا من الوقوع في اغراءات السبق الصحفي والتسرع في اطلاق المعلومة التي حصل عليها دون ان تكتمل، وحتى وان

كانت مكتملة عليه ان يكون حذرا من ان تضر ما يكشفه من معلومات  
بجهود الفرق الأمنية التي تعمل من اجل الوصول الى مرتكب الجريمة  
وتبحث عن اسبابها، كما ان مخاطر التأثير على سير التحقيق تتداخل مع  
الرغبة الطاغية عادة عند الصحفي لاعلان الخبر وهنا تراجع الاهتمامات  
والاولويات فالصحفي الذي هو احد ابناء المجتمع وينتمي لاسرة تعيش في  
هذا المجتمع يهيمه ان يكون مجتمعه آمنا اضافة الى واجبات الوطنية وغيرها  
من الالتزامات ولذلك فهو مجبر على ان يجعل دوره تابعا لدور رجل الامن  
وهذا يتم عن «قناعة» ويجب ان يكون محصلة ثقافة ممارسة وتفهم لما يجب  
ان يكون عليه الانسان الذي يعيش ضمن مجتمع متماسك لا ان يفرض عليه  
من خلال ممارسة رجل الأمن دورا تسلطيا او حتى تلقينيا، بل هو واجب  
والواجب يفرض ايضا على رجل الأمن والجهات التي تدير التحقيقات  
الأمنية ان تساعد رجل الإعلام ان يؤدي دوره اولاً.

وان يحقق ذاته ورغبته في تحقيق السبق الصحفي ثانياً.

وان يقوم من يجري التحقيقات الصحفية بمساعدة رجال الأمن في  
الوصول الى مرتكب الجريمة ثالثاً.

ثم استثمار عمل الإعلام في تحصين المجتمع وتحقيق وقاية أمنية تحمي  
المجتمع الذي هو الوعاء الذي يضم رجال الأمن ورجال الإعلام واسرهم .

## ٣. ١ مهارات الاتصال لعمل التحقيقات الصحفية الأمنية

عوداً على بدء نجد ان العلاقة الشخصية بين المصادر الأمنية والمحقق  
الصحفي ملتبسة وغير ودية خاصة من جانب المحققين الأمنيين الذين  
يحرصون على سرية التحقيق من اجل الوصول الى تحقيق العدالة عبر القبض

على مرتكب الجريمة في حين ان الصحفي في أغلب الاحيان يسعى الى الحقيقة لا يصلها الى المتلقي وهم مجموعة القراء او المشاهدين ورغم ان هدف الجهتين واحد وهو الوصول الى الحقيقة والتي تؤدي الى تحقيق العدالة الا ان كلاً منهما له اهدافه الخاصة ومسارته ففي الوقت الذي يعمل المحققون الأمنيون على تحصين معلوماتهم على عكس الصحفي الذي عادة ما يسارع الى كشف معلوماته انسياقا وراء طبيعة عمله التي تغريه كثيرا نظرية السبق الصحفي، ومن هنا تخلق العلاقة التصادمية بين الجهتين الا انه يمكن تجاوز هذه العقبة اذا ما استطاع المحقق الصحفي كسب ثقة المحقق الامني بالحفاظ على سرية المعلومات بل وتقاسم ما يحصل من معلومات مع رجال الامن، وهناك حالات على الرغم من تفوق الجانب المهني والتخصصي لرجال التحقيق الأمني الا أن المحقق الصحفي تفوق في عدد من الحالات فهناك عدد من المحققين الصحفيين شكلوا ظاهرة تفوق في كشف الجريمة وبالذات الجرائم السياسية مثل « ووتر جيت» وايران جيت وفي حالات كثيرة كان المحقق الصحفي هو اللاعب الرئيس في كشف هذه الجرائم .

## الخاتمة

مع التنبيه الى ان المحقق الصحفي لا يخضع للضغوط المهنية التي تتطلبها مهنة رجل الأمن « المحقق الأمني » وبالتالي يكون حرا في استنتاجات وقرارات النتائج التي يتوصل اليها وينشرها اعتمادا على قراءاته لواقع الجريمة او الحدث الذي يحقق فيه إلا انه كلما تحسس وتفهم المحقق الصحفي اهمية دوره في مساعدة المحقق الأمني باعتباره احد شرائح المجتمع وان عليه ايضا ان يسعى بواقعية الى تحقيق العدالة كلما امكن له تفهم توجس المحقق الأمني حتى من مجرد وجوده في مسرح الجريمة، واذا ما وصل الى هذه الدرجة من

الفهم والتفهم امكن بناء علاقة تكاملية بين الجهتين تحقق اضافة لعملهما معا كما انه بقدر ما يبدي المحقق الصحفي من التزام بالتقيد بما يسمح بنشره كلما توثقت العلاقة وامكن للمحقق الصحفي ان يكسب مصدرا مهما يساعده على تقديم تحقيقات صحفية ذات مصداقية ونافعة للمجتمع في نفس الوقت، وهذا يتحقق كلما تمتع المحقق الصحفي بمهارات بعضها مكتسب بالخبرة وبعضها فطري والآخر تطور بالعلم والدراسة وكلما اتسعت وتنوعت هذه المهارات كلما تنوعت وتوثقت العلاقات بالمصادر الامنية.